

وصف القرآن :

فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، وكلامه القديم، ومعجزة نبيه الكبرى،
وجامعة الإسلام العظمى وصفه الذي أنزله^١ :

بِالْعِلْمِ : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ^٤
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝٣٣﴾^٢ .

وَبِالْحِكْمَةِ : ﴿ يَس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٤ ۝٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥﴾^٣ .

وَبِالْكَرَمِ : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ
٧٩ ۝٧٩ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾^٤ .

وَبِالْمَجْدِ : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١﴾^٥ .

وَبِالْعِزَّةِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ ۝٤١ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾^٦ .

^١ - <http://www.eyelash.ps/showid.php?start=23&adaab> -

^٢ - سورة النساء .

^٣ - سورة يس .

^٤ - سورة الواقعة .

^٥ - سورة ق .

^٦ - سورة فصلت .

وبالعظمة : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ٧ .

وبالبركة : ﴿ كَتَبْنَا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِّدَّبَرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٨٩﴾ ٨ .

وبالتذكير : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ٩ .

وبالوضوح والتبيين : ﴿ حَمَّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ ١٠ .

وبين آثاره

في الهداية والبشرى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾ ١١ .

وفي الشفاء والرحمة : ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ١٢ .

٧- سورة الحجر.

٨- سورة ص.

٩- سورة ص.

١٠- سورة الدخان.

١١- سورة الإسراء.

١٢- سورة الإسراء.

وفي التذكير والتقوى : ﴿ وَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ ﴿٢٨﴾ ١٣ .

وفي الثبات على الحق : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ١٤ .

وفي زيادة الإيمان : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ١٥ .

ووصفه الذي أنزل عليه - صلى الله عليه وسلم - وبين آثاره في كثير من أحاديثه

الشريفة، منها :

ما روي عن علي قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

يقول : ﴿ أما أنها ستكون فتنة . قلت : فما المخرج منها يا رسول الله؟

فقال : كتاب الله تعالى ، فيه نباء ما قبلكم ، وخبر ما بعديكم ، وحكم

ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله

تعالى ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى ، وهو جبل الله

المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ

به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على

١٣ - سورة الزمر .

١٤ - سورة النحل .

١٥ - سورة التوبة .

كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته إليه الجن إذ سمعته
حتى قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشك فأما به، من قال به
صدق ، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى
صراط مستقيم^{١٦}.

وعن محمد بن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول -صلى الله عليه
وسلم- :

﴿ القرآن أفضل من كل شيء دونه الله ، وفصل القرآن على سائر الكلام
كفصل الله على خلقه ، فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله ، ومن لم يقرأ
القرآن لم يقرأ الله ، وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده ،
القرآن شافع مشفع ، وما جل - أي خصم مجادل - مصدق ، فمن شفع له
القرآن شفع ، ومن محل بالقرآن صدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة
، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وجملة القرآن هم المحفوفون برحمة

^{١٦} - حديث رقم: ٢١٩٤ سنن الترمذي ، كتاب كتاب الفتن عن رسول الله ، باب ما جاء تكون فتنة
القاعد.

حديث رقم: ٨٣٦ البحر الزخار - مسند البزار ، مسند علي بن أبي طالب ، ومما روى أبو
البخري عن الحارث عن علي.

حديث رقم: ١٩٣٥ شعب الايمان ، التاسع عشر من شعب الايمان هو باب في تعظيم القرآن ،
فصل في تعاليم القرآن.

الله ، الملبسوق نور الله ، المحلموق بكلام الله ، من والإهم فقده والى الله ،

ومن عاواهم فقده عاوى الله .^{١٧}

وقد أمر الله تعالى بتلاوته : ﴿ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ^ط فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا
يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ^ط وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ
فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ .^{١٨}

ووعده عليها الخير الجزيل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (٢٩) لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ ^ع إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ
الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ^ط إِنَّ اللَّهَ بَعِيدٌ عَنِ الْبَصِيرِ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ^ط فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِذِنَ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ .^{١٩}

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم - بتلاوته وبين ما أعد الله سبحانه وتعالى لمن قرأه من أجر عظيم منها شفاعته به فقال صلى الله عليه وسلم:-

^{١٧} - رواه القرطبي في تفسيره.

^{١٨} - سورة النمل ٩١-٩٣.

^{١٩} - سورة فاطر.

﴿ اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ﴾^{٢٠} .

ومنها حصوله على ثروة عريضة من الحسنات التي تضاف الى رصيده عند تلاوة كل حرف من الكتاب الكريم، قال صلى الله عليه وسلم-

:﴿ من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا

أقول: الم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ﴾^{٢١} .

ومنها ارتقاؤه الى منزلة لا تنتهي رفعتها إلا عندما ينتهي من تلاوته قال -

صلى الله عليه وسلم - ﴿ يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق، ورتل كما

كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ﴾^{٢٢} .

ومنها نبيله شهادة نبوية بتقليده أعلى وسام إلهي قال صلى الله عليه وسلم :-

﴿ إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال : أهل القرآن

هم أهل الله وخاصته ﴾^{٢٣} .

إنه كتاب الله تعالى الدستور الجامع لأحكام الإسلام ، والمنبع الصافي للعلم والخير والحكمة والنور ، والوسيلة المختصة لمعرفة الله تعالى وقربه ورضاه والوصول الى حقائق التقوى ومعادن الإيمان.

وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم :- ﴿ إن هذا القرآن

مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله والنور

المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ

^{٢٠}- رواه مسلم.

^{٢١}- رواه الترمذي.

^{٢٢}- رواه أبو داود والترمذي.

^{٢٣}- رواه النسائي وابن ماجه.

فيستحتب ، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد

٢٤ .

وفي وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر ﴿ عليك بتلاوة

القرآن فإنه نور لك في الأرض، ونخرك في السماء ﴾ .

إنه رسالة الله العلي القدير، لهذا الإنسان الضعيف الجهول الفقير،
لتأخذ بيده وتدله على سبيل النجاة ، وتهديه الى صراط الله ، وتمنحه
السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة .

عن جبير أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ﴿ أبشروا فإن لهذا

القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا

ولن تضلوا بعده أبدا ﴾ . ٢٥ .

ولقد بوأ الله به المسلمين عندما تمسكوا به ، وأخلصوا في تطبيق
أوامره ، وتنفيذ أحكامه ووصاياه ، وانتهوا عن كل ما نهى عنه ، بوأهم
مكانة الصدارة بين الأمم ، وجعلهم مخلصي الشعوب ومعلمي الأمم ،
وناشري الحضارة التي ما عرف التاريخ لها مثيلا، فكانوا بحق خير أمة
أخرجت للناس كما قال تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ

٢٤ - رواه الحاكم .

٢٥ - رواه الطبراني .

خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

وهذا كتاب الله تعالى تكفل بحفظه، وسخر عباده لتوثيقه، ليكون
الدستور الخالد الى يوم القيامة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدٍ

لِحَفِظُونِ ﴿٢٧﴾

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذ يقول : ﴿ خيركم من تعلم

القرآن وعلمه ﴿٢٨﴾ .

فالقراءات الصحيحة التي وصلت إلينا عشر قراءات لعشرة من القراء ، وهم :

نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ،
والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف .

كما خرج بهذا القياس ما يسمى القراءات التفسيرية ، وهي الروايات
الصحيحة المنقولة عن بعض الصحابة ، في إضافة كلمات تفسيرية ،
فسروا بها بعض الآيات ^{٢٩} .

وكان دأب الصحابة رضي الله عنهم في حياته صلى الله عليه وسلم- المبادرة إلى حفظ القرآن وتصحيحه وتتبع وجوه قراءاته ، ومنهم

^{٢٦} - سورة آل عمران .

^{٢٧} - سورة الحجر .

^{٢٨} - رواه البخاري

^{٢٩} - هذا القرءان / د . صلاح الخالدي . ص ٢٢ .

من كتب الآيات أو السورة أو السور ، ومنهم من كتب جميعه وحفظه كله :
كأبي بكر وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، وسعد ، وابن مسعود ،
وحذيفة ، وسالم ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمرو بن
العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب ،
وعائشة ، وأم سلمة ، وهؤلاء من المهاجرين . وكأبي بن كعب ، ومعاذ
بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء ، وأبي زيد ، ومجمع بن حارثة ،
وأنس بن مالك ، وهؤلاء من الأنصار ، وكلهم جمعوا القرآن على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم^{٣٠} .

^{٣٠} - سمير الطالبين / علي الضباع . ص ٨ .